journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024

Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

الصراع المذهبي السني ودوره في ظهور المدارس وانتشارها في المشرق الإسلامي (خلال القرنين 6ـ7هـ/11ـ13م)

Conflit of Sunni doctrines in the Islamic East and its role in the emergence and spread of schools during (6-7 AH/11-13 AD)

الدكتور. عبد النبيل براني
berrani.b@gmail.com
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

تاريخ الإرسال: 2021/07/17 **تاريخ القبول:** 2024/05/13

الملخـــص:

كان أول ظهور للمدرسة في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري، ثم نشطت حركة إنشاء المدارس منذ بداية القرن الخامس الهجري، وكانت في ذلك الوقت أحادية تفردت بتدريس مذهب واحد، وكانت أشهرها المدارس النظامية التي استطاعت دعم ونشر المذهب الفقهي الشافعي والعقيدة الأشعرية من جهة، ومن جهة أخرى التصدي للمد الشيعي فقامت المذاهب السنية الأخرى بإنشاء مدارس مماثلة اعتمدت مناهجها على فقه وعقيدة هذه المذاهب، مما خلق صراعا فقهيا وعقديا بينها أدى إلى الفتن. ثم بادر الخليفة المستنصر بالله إلى وقف هذا الصراع، وإلى التوفيق بين مذاهب السنة فأنشأ المدرسة المستنصرية وجعلها وقفا على مذاهب السنة، وعلى غرار المستنصرية أنشئت مدارس أخرى جامعة للمذاهب والتي قامت بدور مماثل للمدرسة النظامية واستطاعت إلى حد كبير القضاء على الفتن المذهبية.

الكلمات المفتاحية: مذاهب، مدارس، شافعية، أحناف، حنابلة.

Abstract:

The first appearance of the school was in the late 2nd and early 3rd centuries AH and then the movement of estabilishing schools in the Levant has been active since the beginning of the 5th century AH. The schools that were unique to teaching one sect. And when the regular schools were able to achieve the goals for wich they were established, then the abbasid Caliph Al-Mustansir Billah took the initiative to stop the conflict and reconcile the doctrines of the Sunnah, so he established the Al-Mustansiriya School and made it a stand on the 4 doctrines of the Shafi'i, Hanbali, Hanafi, and Maliki Sunnah.

Keywords : Doctrines; Schools; Shafi'i; Hanafi; Hanbali.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

1. المقدمـــة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كان المسجد هو المؤسسة العلمية في العالم الإسلامي، حيث كان بالإضافة إلى كونه مكانا للتعبد مركزا للحلقات العلمية والأدبية، يلتقي فيه المعلمون والطلاب ليتدارسوا القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد ظلت المساجد في المشرق الإسلامي تقوم بدورها العلمي مع أن حلقات العلم كانت تقام أيضا في أماكن مختلفة إضافة للمساجد، كقصور الخلفاء والأمراء، ومنازل العلماء حتى شيدت المدارس وانتشرت في المشرق الإسلامي في القرن الرابع الهجري.

ولقد نشأت عدة مذاهب فقهية سنية خلال القرن الثاني والثالث الهجري و لم يبق منها بسبب الظروف التاريخية إلا أربعة مذاهب هي: الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي، وتزامن ذلك مع ظهور المدارس خلال القرن الثالث الهجري. والمذهب هو الاتجاه الفقهي في فهم أحكام الشريعة، والطريقة التي ينهجها المجتهد أو عدد من المجتهدين في استنباط الأحكام وكيفية الاستدلال، واختلفت المذاهب عن بعضها بسبب اختلاف أصحابها في مناهج الاجتهاد والاستنباط، واختار كل مذهب إماما يأخذ عنه الأدلة في الأصول والفروع، وكثيرا ما سبب الاختلاف بين المذاهب الاضطرابات والفتن. وتعددت الدراسات والأبحاث حول المدارس ونشأتها ومناهجها والأدوار المختلفة التي قامت بها في المشرق الإسلامي، إلا أن جانبا من هذا الموضوع وهو العلاقة الوطيدة بين المدارس والمذاهب نرى أنه يكتسي أهمية أكبر مما ناله من البحث، ولذلك يطرح هذا المقال الإشكالي التالية:

كيف أدى ظهور المذاهب الفقهية وتطورها إلى ظهور ونشأة المدارس في المشرق الإسلامي، وكيف أدى تعدد المذاهب إلى تعدد المدارس، وما هو التأثير المتبادل بينهما، وهل استفادت المذاهب من هذه المدارس وحققت الأهداف التي أنشئت من أجلها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات يتطرق المقال إلى ما يلي:

- ظهور المدارس في المشرق الإسلامي وانقسامها هذه إلى مدارس أحادية المذهب ومدارس متعددة المذاهب.
- التركيز على المدارس النظامية ونظامية بغداد كنموذج للمدارس الأحادية المذهب.
- المدارس المتعددة المذاهب والتي ضمت المذاهب السنية الأربعة، والتركيز على المدرسة المستنصرية كنموذج لهذه المدارس، ومحاولة تقييم ونقد لدور هذه المدارس.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

2. ظهور المدارس في المشرق الإسلامي:

تسابق الناس في المشرق الإسلامي في بناء الكتاتيب ودور العلم وأخيرا المدارس، وقد كان تغيير طريقة التعليم سببا في إيجاد نوع جديد من المؤسسات العلمية ؛ ذلك أنه لما تنوعت وتطورت طريق التدريس من السماع ثم الاملاء والعرض وصولا إلى المحاورة والمناظرة نشأت المدارس (مرسي، 2005، ص.89)، ومن أهم الأسباب في ذلك أن المساجد لم تكن صالحة للتدريس لكثرة الحلقات والضجيج الناتج عن الجدال والنقاش الذي يشوش على المصلين، ويفسد سكينة الصلاة في مكان مخصص أصلا للعبادة، ولأن الدرس والتدريس يضايق المصلين ويشوش عليهم، كان لابد من تخصيص مكان آخر للتدريس (شلبي 1954، ص.96).كما أن تطور العلوم وإدخال مواد دراسية أخرى أضيفت إلى دراسة القرآن الكريم وخاصة موضوعات علم الكلام المصحوب بالنقاشات الحادة والجدال المستمر، يتعارض مع الآداب التي تجب مراعاتها في المسجد، ولعل هذا كان من أهم الأسباب التي دعت إلى فصل التدريس عن المسجد وإنشاء المدارس التي يمكن فيها الجدل واللغط، ومقارعة الحجة بالحجة، ومواجهة الدليل بالدليل، فتره المسلمون المسجد عن هذه المجادلات التي استقرت في المدارس في القرن الرابع الهجري (شلبي: 1954 ص.76.)

تعددت الآراء حول أول مدرسة أنشئت في المشرق الإسلامي، ويعود سبب هذا الاختلاف إلى عدم الاتفاق حول مدلول كلمة مدرسة، التي عنت عند بعض الباحثين المعهد العلمي لتحقيق هدف معين وفق نظام ومنهج خاص يسير عليه، وبهذا المدلول فالمدارس لم تظهر إلا خلال القرن الخامس الهجري. و لم تكن المدارس التي تنشأ بقرار من الحاكم معروفة في القرن الأول للإسلام، إنما ظهرت بعد ذلك وأول ذكر للمدارس في الإسلام كان في عهد الغزنويين (الغزنويون سلالة تركية تنسب الى سبكتكين وحكمت ما يعرف اليوم بأفغانستان وخراسان وشمال الهند ما بين القرن الرابع والسادس الهجريين. الفقي، 1999 ص.103)، حيث بنى الأمير نصر بن سبكتكين (ت 412هـ/1020م) المدرسة البيهقية والمدرسة السعدية. وفي رأي آخر أن أول المدارس الفقهية كانت قد ظهرت في بلاد ما وراء النهر سنة 290هـ/902م، ثم تلاها ظهور مدرسة للفقه والحديث في نيسابور (مدينة في خراسان شمال إيران، ذكرها الحموي فقال: نيسابور بفتح أوله، والعامة يسمونه نتشاور، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء...)) (الحموي،1977. المجلد الخامس. ص.184) وهي مدرسة حسان بن محمد الأموي، ثم تلتها مدرسة ابن حسان التميمي البستي سنة 354هـ/964م (النعيمي، 2014، ص.11) ثم مدارس أخرى متتالية حتى بلغ عددها

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

أكثر من ثلاثين مدرسة سنة 459هـ/1066م، وهذا قبل تأسيس المدرسة النظامية. (سليم: 1996، ص.84؛ النعيمي، 2014، ص.12.)

ويرى باحثون آخرون أن أول من بنى المدارس في المشرق الإسلامي هو الوزير والأديب نظام الملك الطوسي وزير السلاجقة (ت485هـ/1092م)، حيث بدأ في بناء المدرسة النظامية في بغداد سنة 457هـ/1064م وافتتحها سنة 459هـ/1066م، لكن تنبه مؤرخو الإسلام إلى أن نظام المدارس قد وجد قبل نظام الملك بقرن على الأقل، فالسيوطي ذكر في كتابه (حسن المحاضرة) أن الحافظ الذهبي أنكر على من زعم أن نظام الملك كان أول من بنى المدارس، حيث قال:((قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الأستراباذي الصوفي الواعظ شيخ الخطيب، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للأستاذ أبي إسحاق)) (السيوطي د.ت، ص.255، 256).

3.المدارس الأحادية المذهب:

تعتبر المدارس النظامية التي أسسها السلاجقة على يد الوزير نظام الملك أشهر المدارس التي أسست في المشرق الإسلامي، وانتشرت هذه المدارس في حواضر المشرق وخاصة في العراق وإيران. وكان الهدف من إنشاء المدارس النظامية هو نشر المذهب الشافعي في أصول الفقه والعقيدة الأشعرية، وتكوين المعلمين والدعاة لعقيدة السنة، وإعداد الطلاب لتولي مناصب إدارية في دواوين الدولة والولايات. وهكذا يبدو أن الهدف من إنشاء المدارس النظامية لم يكن دينيا خالصا، بل تعداه إلى الهدف السياسي والإداري، ولتحقيق هذه الأهداف حرص مؤسس هذه المدارس على اختيار أفضل العلماء لتولي مهمة التدريس، وخصص للمدارس الأوقاف الكثيرة، وحث الأثرياء على التبرع لها لتغطية نفقاتها كرواتب الطلاب والمعلمين والخدم وتسيير شؤون سكناهم، واقتناء الكتب لمكتبات هذه المدارس، وأدوات التعليم المختلفة (حسنين: 1959 ص.188).

وكان من شروط الالتحاق بالمدارس النظامية للتدريس أو لتلقي العلم أو للوعظ أو للإشراف على مكتباتها إتباع المذهب الشافعي في الأصول وفي الفروع (ابن الجوزي، د.ت، ج.16، ص.304؛ حسنين، 1959 ص.193)، ولأن المذهب الشافعي كان يتبع المذهب الأشعري في العقيدة كان محور التدريس في المدارس النظامية يرتكز على الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية (أبو الفتوح، د.ت، ص.132).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

ويدل المنهج التعليمي الذي اقتصر على المذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية على المواجهة التي كانت بين المذاهب، خاصة بين السنة والشيعة (سليم: 1996، ص.71)، و لم يقتصر المنهج التعليمي في المدارس النظامية على الفقه والعقيدة، إنما كانت تلقى إلى جانبهما دروس في الأدب واللغة العربية، فقامت هذه المدارس بلعب دور كبير في انتشار اللغة العربية بين الشعوب الفارسية والتركية في المشرق الإسلامي (ابن الجوزي: د.ت، ج.16، ص.304؛ حلمي، 1975، ص.377)، كما اهتمت المدارس النظامية بالعلوم العقلية لمواجهة الخصوم من المذاهب الأخرى، وخاصة الشيعة المسلحين بفكر المعتزلة الذين تأثروا كثيرا بالنظريات العقلية لليونانيين منذ العصر العباسي الأول (حسنين: 1959، ص.190؛ سليم، 1996 ص.7).

اختارت المدارس النظامية منهجا وسطيا في العقيدة بين التشبيه والتنزيه، واستخدم علماؤها العقل في مناقشة أمور الإيمان، بينما اتجهت المذاهب الأخرى إلى التوقف عند النصوص ورفض التأويل، كأتباع المذهب المالكي والمذهب الحنبلي، وافترق أتباع المذهب الحنفي في العقيدة في المشرق الإسلامي بين الماتريدية والاعتزال (أبو الفتوح: د.ت، ص.222، 223).

وتعتبر نظامية بغداد – التي سيتوقف عندها المقال كنموذج للنظاميات – أشهر المدارس النظامية، إلا أنها لم تكن الوحيدة، فلقد أنشئت نظاميات أخرى على غرارها كنظامية أصفهان التي كانت عاصمة السلاجقة وكانت مدرستها أشهر المدارس النظامية بعد نظامية بغداد، وكان على هذه المدرسة نشر المذهبي وحمايته أمام المد الشيعي الإثناعشري في إيران وعموم المشرق الإسلامي (أبو الفتوح د.ت، ص.217).

وكذلك نظامية نيسابور وتعتبر هذه المدرسة أيضا من أهم المدارس النظامية، حيث درس بها إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت 478هـ/1085م) لمدة زادت عن عشرين سنة، وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة، فمن هذه المدرسة تخرج الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م) (ابن الجوزي: د.ت، ج.17، ص.122).

ونظرا لأهمية هذه المدرسة إلى جانب مدرسة أصفهان فقد تم تخصيص أوقافا كثيرة لها حتى تستمر في أداء دورها أمام تنامي المد الشيعي الإسماعيلي، الذي تصدى له الإمام أبو حامد الغزالي (سليم: 1996 ص.73) إلى جانب نظاميات أخرى كنظامية هراه، ونظامية بلخ، ونظامية البصرة.

3. 1 نظامية بغداد:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

كانت نظامية بغداد أشهر وأهم النظاميات على الإطلاق، ابتدأ بناؤها في سنة 457هـ/1065 ودام البناء لمدة عامين حيث انتهى في سنة 459هـ/1067م (ابن الجوزي: د.ت، ج.16، ص.91؛ النويري د.ت ج.26، ص.309)، وخصص لبناء هذه المدرسة مساحة كبيرة قرب باب الأزج في الجانب الشرقي من بغداد على ضفاف نهر دجلة، حيث تم تهديم مساكن أحياء الزوايا، الفرضة، باب الشعير، درب الزعفراني، وكان بناؤها قويا ومتينا لتصمد عبر الزمن (ليسترينج، 2013، ص.253). ولأهمية هذه المدرسة فإن الخليفة العباسي كان يتدخل في تعيين العلماء فيها (حسنين: 1959، ص.189)، أما إدارتها فقد أوكلها مؤسس المدارس النظامية إلى أبنائه حكرا عليهم لمتابعة شؤونها (سليم: 1996، ص.74). وكان على الطلاب الراغبين في الالتحاق بنظامية بغداد الخضوع للاختبار والامتحان، لاختيار الأفضل والأصلح لتلقي العلم (خواندمير، 1980، ص.253) من حيث الذكاء والقدرة على الحفظ والاستيعاب (ابن الأثير، 2003، ج.10، ص.125).

بلغ عدد طلاب نظامية بغداد ستة آلاف طالب كانوا يتلقون دروسا في الفقه والتفسير والحديث وفق المنهج المسطر في المدارس النظامية كلها، وهو الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية، بالإضافة إلى علوم اللغة العربية وعلوما أخرى، ولذلك كانت نفقات هذه المدرسة كبيرة نظرا لكثرة طلابها ومعلميها حيث بلغت النفقات خمسة عشر ألف دينار سنويا مصدرها الأوقاف الكثيرة التي خصصت لها (سليم: 1996 ص.75). واستقطبت هذه المدرسة أشهر علماء العصر مثل الإمام أبي حامد الغزالي (الحسيني، د.ت ص.143؛ خواندمير: 1980، ص.253)، وتخرج منها علماء توزعوا في أنحاء المشرق لتدريس الفقه الشافعي وعلم الحديث ونشر العقيدة الأشعرية، ومنهم من تولى القضاء والإفتاء (أبو الفتوح: د.ت ص.288).

كما احتوت نظامية بغداد على مكتبة ضخمة ضمت عددا كبيرا من الكتب، ويشرف على هذه المكتبة موظف يطلق عليه اسم (الخازن)، ولعبت هذه المكتبة بما احتوت عليه من مصادر العلوم المختلفة دورا كبيرا في نشر الثقافة، واعتمد عليها المعلمون والطلبة (سليم: 1996، ص.76)، ورغم أن المكتبة تعرضت للحريق سنة 510هـ/1116م في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله (487–512هـ/1094–1118م) إلا أن الكتب تم إنقاذها وحمايتها (ابن الجوزي: د.ت، ج.17، ص.145) وكان حرص واهتمام الخلفاء بالمدرسة النظامية واضحا، فلقد زار الخليفة الناصر لدين الله (575–622هـ/1179–1225م) المدرسة سنة 580هـ/1184م وراعه ما حل بها من انحطاط وإهمال في بعض مبانيها، فأمر المسؤول عن تجديد العمائر في بغداد بصرف الأموال اللازمة لتجديد هذه المدرسة، وأمر

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

الوزير أن يكون هو المسؤول عن عملية إعادة التجديد، وبعد مدة وصل إليه أن مكتبة النظامية اتخذها بعض الناس مكانا للعبث والمجون، فأمر بإغلاقها وطرد الطلاب منها وحولت إلى إسطبل، لكن سرعان ما أعيد فتح المكتبة وذلك سنة 589هـ/1193م، ونقل إليها العديد من الكتب والمجلدات في العلوم المختلفة (ابن الأثير: د.ت، ج. 10، ص.229؛ خواندمير: 1980، ص.254، 255).

أدت المدارس النظامية دورا في الدفاع عن مذهب السنة أمام المد الشيعي المتزايد في المشرق الإسلامي في ذلك العصر، وتصدى خريجوها لهذا المد وعلى رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي الذي ألف كتبا في هذا الميدان (أبو الفتوح: د.ت، ص.234)، كما أن انتشار وتوزع خريجي المدارس النظامية في أنحاء المشرق الإسلامي للوعظ والإفتاء، أدى إلى انتشار الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية في الأصول، والتي دعت إلى إطاعة أوامر الدين والتزامها دون ممانعة، مما أدى في نظر الكثير من الباحثين إلى إلغاء حرية الفكر وإيقاف البحث العلمي (أبو الفتوح، د.ت، ص.232).

وبفضل المدارس النظامية تفوق المذهب الشافعي على مذاهب السنة الأخرى في المشرق الإسلامي كالمذهب الحنفي والحنبلي، فأدى ذلك إلى اشتداد الخلاف واندلاع الجدال بين هذه المذاهب (أبو الفتوح د.ت، ص.242)، وكان الخلاف بين الشافعية والحنفية بالخصوص يصل في بعض الأحيان إلى استعمال السلاح، إلا أن أتباع هذين المذهبين سرعان ما كانوا يعودون إلى الاتحاد في مواجهة الشيعة في مناسباتهم التي كانوا يتعرضون فيها للرموز السنية كالخلفاء والصحابة، ويتناسوا الخلافات بينهم (سليم: 1996 ص.81).

لقد بقيت المدرسة النظامية وقفا على أتباع المذهب الشافعي أصلا وفرعا، ولعل سبب ذلك كون مؤسسها الوزير السلجوقي يتبع هذا المذهب؛ لكن وبالرغم من ذلك فقد خرجت هذه المدارس أجيالا من العلماء أثروا الثقافة الإسلامية السنية التي تصدت للمد الشيعي والتواجد الصليبي، ومع أن بعض الباحثين يرون أن نظامية بغداد تضاءلت وانحسر دورها لما تأسست المدرسة المستنصرية الجامعة لكل المذاهب وفقدت أهميتها تدريجيا (أبو الفتوح: د.ت، ص.235)، إلا أن الحقيقة هي أن نظامية بغداد استمرت في تأدية دورها إلى مدة طويلة، فقد زار الرحالة المغربي ابن بطوطة بغداد سنة 727هـ/1327م ووجد النظامية في حالة حسنة (ابن بطوطة، 1987، ص.234؛ ليسترينج: 2013، ص.254 255).

3. 2 المدارس الأحادية المذهب بعد النظامية:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

إن انتشار المدارس النظامية ونجاحها في المشرق الإسلامي، وجعلها حكرا على أتباع المذهب الشافعي دفع أتباع هذا المذهب إلى إنشاء مدارس أخرى، وحذي حذوهم أتباع المذاهب السنية الأخرى فأسسوا مدارسا خاصة بهم، وأشهر المدارس المذهبية هي:

3. 2. 1 المدارس الشافعية: لم تكن المدارس النظامية هي المدارس الشافعية الوحيدة، فلقد كانت هناك مدارس شافعية أخرى لكنها كانت أقل شهرة من المدارس النظامية، ومن أشهر المدارس الشافعية بعد النظامية المدرسة التاجية التي أسسها تاج الملك أبو الغنائم القمي، بالقرب من باب أبرز على الضفة الشرقية من نهر دجلة سنة 482هـ/1089م، وحاول أن يجعل منها منافسة لنظامية بغداد (حلمي: 1975، ص.375)، فكانت وقفا على أتباع المذهب الشافعي (ابن الجوزي: د.ت، ج.16، ص.281؛ ليسترينج: 2013، ص.244)، ويمكن أن نستنتج أن هذه المدرسة قد اتبعت نفس المنهج الذي كان متبعا في المدرسة النظامية المعتمد على الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية. وفي خراسان بنى محمد بن منصور النسوي سنة 494هـ/1100م مدرستين للشافعية واحدة في مرو والأخرى في نيسابور (أبو الفتوح: د.ت ص.242).

3. 2. 2 المدارس الحنفية: والمدارس الحنفية لم تكن أقل انتشارا من المدارس الشافعية، لأن سلاطين السلاجقة كانوا يتبعون المذهب الحنفي ومتعصبين له، ثم ورث عنهم الخوارزميون تبني المذهب الحنفي الذي كان مذهب الخلافة العباسية، ولذلك انتشرت المدارس الحنفية في المشرق الإسلامي. ومن أشهر المدارس الحنفية مدرسة كران بأصفهان التي أنشأها السلطان السلجوقي ملك شاه (464–484هـ/1072–1092م) (سليم: 1996، ص.82)، وفي بغداد أنشأ الوزير شرف الملك المستوفي وزير السلطان ملك شاه مدرسة بمشهد الإمام أبي حنيفة النعمان سنة 459هـ/1066م، وهي نفس السنة التي انتهى فيها بناء المدرسة النظامية في بغداد (ابن الجوزي: د.ت، ج.16، ص.101؛ الحسيني: د.ت، ص.143) مما يدل على التنافس الذي كان قائما بين المذهبين، ثم بنيت مدرسة حنفية أخرى في باب الطاق في بغداد، ومدرسة أخرى في مرو (سليم: 1996، ص.83). وفي العراق بنى عماد الدين زنكي (الملك عماد الدين زنكي بن الحاجب قسيم الدولة آق سنقر بن عبد الله التركي صاحب حلب المتوفي سنة 594هـ. الذهبي، 1985، ص. 189) مدرسة لأتباع المذهب الحنفي، وكان معروف عنه تعصبه للمذهب الحنفي ومعارضته للمذهب الشافعي، ولذلك عندما أكمل بناء مدرسته أمر أن تكون وقفا على الأحناف واشترط على العمال فيها من البوابين إلى الفراشين والطباخين أن يكونوا من أتباع المذهب الحنفي (ابن الأثير: 2003، ج.10، ص.250).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

كانت المدارس الحنفية منتشرة في أنحاء المشرق الإسلامي التي ينتشر فيها المذهب، في بلاد ما وراء النهر وبلاد التركستان وإيران، وكالمدارس الشافعية قامت المدارس الحنفية بلعب دور في الدفاع عن مذهب السنة أمام المد الشيعي رغم التنافس الذي كان قائما بين المذهبين (حسن، 1996، ج.4، ص.569).

3. 2. 3 المدارس الحنبلية: أما الحنابلة فيعتبر القرن السادس الهجري هو وقت نشأة وانتشار مدارسهم ففي سنة 520هـ/1126م وسنة 557هـ/1162م بنيت مدرستان للحنابلة على يد الوزير الحنبلي يحيى بن هبيرة (499–560هـ/1105–1164م) وخصصت لهما أوقافا كثيرة سنة 574هـ/1178م بلغ عدد المدارس الحنبلية خمسة مدارس كان ابن الجوزي يدرس فيها (سليم، ص1996.83)، وهذا يدل على انضمام أتباع المذهب الحنبلي إلى التنافس الذي كان قائما بين الشافعية والأحناف.

أما المالكية ولغياب أتباع هذا المذهب عن هذا التنافس، فلم تكن لهم مدارس منتشرة في المشرق الإسلامي بسبب استقرار هذا المذهب قبل هذا العصر في بلاد المغرب الإسلامي.

3.3 نتائج المدارس الأحادية المذهب:

لما استطاعت المدارس النظامية تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، والمتمثلة في دعم ونشر المذهب الفقهي الشافعي والعقيدة الأشعرية من جهة؛ ومن جهة أخرى التصدي للمد الشيعي في المشرق الإسلامي قامت المذاهب السنية الأخرى بإنشاء مدارس مماثلة اعتمدت مناهجها على فقه وعقيدة هذه المذاهب (النعيمي: 2014، ص.12، 13؛ سليم: 1996، ص.88) مما أدى إلى خلق صراع فقهي وعقدي بينها سبب الاضطرابات والفتن.

وللوزير الفقيه عون الدين بن هبيرة الحنبلي البغدادي (ت 560هـ/1164م) رأي في تعدد مدارس ومساجد المذاهب السنية، مفاده أنه شخصيا لا يحبذ تعدد مساجدها لكنه لا يرى مانعا في تعدد مدارسها، على أن لا يضيق في شروطها على المسلمين لينتفعوا بها، وحكى عن نفسه أنه امتنع من دخول مدرسة لم تتوفر فيها شروطها، ولو دخلها ربما وجد فيها ما ينفعه (علال: 2008، ص.90، 91)، وهو بموقفه هذا يقر بالانقسامات المذهبية التي كانت سائدة في زمانه، ويكرسها بموافقته إنشاء مدارس مذهبية، مع المطالبة بعدم تضييق مجال الانتفاع بها؛ سعيا منه للتخفيف من حدة التعصب المذهبي وليس لاقتلاعه من جذوره.

و لم تكن المذاهب السنية الأربعة الحنفي، المالكي، الشافعي، والحنبلي بمنأى عن التعصب المذهبي فيما بينها، فقد كان متغلغلا فيها على مستوى أصول الدين وفروعه، وأوصلها إلى الفتن المذهبية الدامية أحيانا حيث أثارت بعض المسائل في الأصول والفروع اختلافا كثيرا بين المذاهب السنية الأربعة، ففي الأصول اختلف الأشاعرة والحنابلة ببغداد

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

سنة 429هـ/1038م حول مسألة الصفات وإثباتها، ثم تجدد النزاع سنة 432هـ/1041م (ابن الأثير: 2003، ج.8، ص.16، 104، 288)، ثم حول مسألة المقام المحمود بين الحنابلة والأشاعرة، وفي الفروع اختلف الحنابلة والشافعية الأشاعرة حول مسألة الجهر بالبسملة في الصلاة (ابن الجوزي: د.ت، ج.8، ص.163؛ ابن الأثير: 2003، ج.8، ص.73)، وهذه الفتنة أسبابها الظاهرة فقهية لكن خلفياتها المحركة لها أسباب أصولية عقدية، تعود إلى النزاع القائم بين الحنابلة السلفية والشافعية الأشاعرة بسبب الخلاف في مسائل الصفات والإيمان وغيرها، ومسألة قراءة دعاء القنوت في صلاة الصبح ومسألة رفع اليدين عند الركوع والرفع منه في الصلاة، ومسألة اقتداء الشافعية والحنفية ببعضهم في الصلاة (علال: 2008، ص.90، 91).

أدى الاختلاف بين المذاهب في الأصول والفروع إلى الاقتتال العنيف بينها، مثل الذي حدث بين الشافعية والحنابلة في بغداد سنة 469هـ/1076م، فحاول الوزير نظام الملك التوصل إلى حل للمشكلة فجمع بين شيخ الشافعية وأصحابه وبين شيخ الحنابلة وأصحابه في مجلسه، وطلب منهما أن يتصالحا، فقال شيخ الشافعية: أي صلح يكون بيننا؟ إنما الصلح بين مختصمين على ولاية، أو دين أو تنازع في ملك. فأما هؤلاء القوم فيزعمون إنا كفار، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافرا، فأي صلح يكون بيننا! (ابن الأثير: 2003، ص.413).

وفي سنة 536هـ/1141م اندلع صراع مذهبي بين الشافعية والأحناف في أصفهان، أدى إلى نكبة العديد من فقهاء الشافعية بتحريض من السلاجقة الذين كانوا يتبعون المذهب الحنفي، وامتد اضطهاد السلاجقة للشافعية حتى وصل الأمر إلى تدمير مدرستهم النظامية وإحراق مكتبتها (سليم: 1996، ص.85).

وفي نيسابور أدى التعصب المذهبي بين الأحناف والشافعية سنة 556هـ/1160م إلى مقتل خلق عظيم منهم علماء وفقهاء، وحرق الأسواق والمدارس والبيوت. ثم تجددت الفتنة بين الشافعية والحنابلة واضطرت السلطة للتدخل بالقوة لفض النزاع، وحدث نفس الأمر في أصفهان وبغداد، وكانت نهاية سفك الدماء وهتك الأستار واشتداد الخطب كما يقول ابن الأثير، أن خرب الشافعيون كل ما بقي للأحناف في نيسابور (ابن الأثير: 2003، ج.9، ص.448).

ونرى أنه ولا شك كان لهذه المدارس المذهبية جوانب إيجابية لا يجب إغفالها وإنكارها، كخدمة المذاهب التي أنشئت لها، ونشر العلم وتكوين الطلبة، والمساهمة في تنشيط الحياة العلمية، لكن من جهة أخرى كانت لهذه المدارس سلبيات خطيرة، كتكريس الفرقة المذهبية، وإيجاد أرضية خصبة للتشجيع على التعصب ورعايته، وتكوين الطالب

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

المقلد المتمذهب المتعصب لمذهبه، الأحادي النظرة المدافع عن مذهبه المنتصر له، وهذا هو الهدف الأساسي من بناء تلك المدارس المذهبية.

مدارس شافعية	مدارس حنفية	مدارس حنبلية	مدارس مالكية	مدارس متعددة للمذاهب
– نظامية بغداد–نظامية نيسابور– نظامية البصرة–نظامية بلخ–نظامية هراه	– مدرسة كران في أصفهان	– مدارس ابن هبيرة في بغداد	//	– المدرسة المستنصرية في بغداد
– المدرسة التاجية في بغداد	– مدرسة مشهد أبي حنيفة في بغداد	– مدرسة أبي سعيد المخرمي في بغداد	//	– المدرسة البشيرية في بغداد
– مدرسة النسوي في مرو– مدرسة النسوي في نيسابور	– مدرسة سنجار في العراق	– مدرسة أبي شجاع في بغداد	//	– المدرسة الصالحية في القاهرة

جدول: لأشهر مدارس المذاهب في المشرق الإسلامي خلال القرنين 6–7هـ/11–13م

4. المدارس المتعددة المذاهب:

كان الخليفة العباسي المستنصر بالله من بادر إلى وقف الصراع، وعمل على التوفيق بين المذاهب فأنشأ المدرسة المستنصرية وجعلها وقفا على مذاهب السنة الأربعة، فقامت هذه المدرسة بدور مماثل للمدرسة النظامية الأحادية المذهب ودون صراعات مذهبية (أبو الفتوح: د.ت، ص.244).

4. 1 المدرسة المستنصرية:

بدأ الخليفة المستنصر في بناء مدرسته المستنصرية سنة 625هـ/1227م، ودام البناء ست سنوات وأشرف على البناء الوزير مؤيد الدين بن العلقمي البغدادي (ت 656هـ/1257م) الذي كان وزيرا للمستعصم بالله مدة أربعة عشر سنة، وافتتحت المدرسة في جمادى الآخرة سنة 631هـ/1233م (ابن الفوطي 2003، ص.53، 54). عين الخليفة

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

المستنصر في هذه المدرسة معلمان، أحدهما شافعي والثاني حنفي ونائبان حنبلي ومالكي، وأربعة معيدين لكل مذهب (ابن الفوطي: 2003، ص.55). وأما الطلاب فكانت أعدادهم متساوية وموزعة على المذاهب الأربعة، بالإضافة إلى قسم خاص بتحفيض القرآن للصبية الأيتام، يشرف عليه مقرئ يساعده معيد، وقسم لعلم الحديث وقسم للطب (ابن الفوطي: 2003 ص.57–59؛ معروف: 1959، ص.17). وكانت العناية بالطلاب في هذه المدرسة تامة وشاملة حيث كان فيها مستشفى للعلاج وغرف للمبيت وحمام، وكان فيها أيضا قسم خاص يوفر الورق والحبر وزيت القناديل. هذه القمة المعمارية والتعليمية أشاد بها المؤرخون الذين كانوا في زمن البناء أو بالقرب منه مثل ابن العبري (ت 685هـ/1286م) الذي قال: ((لم يعمر في الدنيا مثلها، فعمرت على أعظم وصف في صورتها وآلاتها وسعتها وزخرفتها، وكثرة فقهائها ووقوفها، ووقفها على المذاهب الأربعة، ورتب فيها أربعة من المدرسين، في كل مذهب مدرس وثلاثمائة فقيه، لكل مذهب خمسة وسبعون فقيها، ورتب لهم من المشاهرات والخبز والطعام، في كل يوم ما يكفي كل فقيه ويفضل عنه، وبنى لهم داخل المدرسة حماما خاصا للفقهاء، وطبيبا خاصا يتردد إليهم في بكرة كل يوم يتفقدهم، ومخزنا آخر فيه أنواع الأشربة والأدوية)) (ابن العبري: 1994، ص.271؛ معروف: 1959، ص.17).

وقد جعل المستنصر لمدرسته ميزة أخرى على المدارس الإسلامية، وذلك أنه شرط أن يضاف إلى مدرستي الفقه والطب داران أخريان لعلمين مهمين من علوم الشريعة الإسلامية، هما دار للقرآن والثانية دار للسنة النبوية، وهو عمل لم يسبق إليه خليفة آخر غير المستنصر، الذي جمع في آن واحد المذاهب الفقهية الأربعة، وعلوم القرآن، والسنة النبوية، وعلم الطب وحفظ قوام الصحة وتقويم الأبدان، وعلوم العربية والرياضيات وقسمة الفرائض والتركات، وجعلها في مكان واحد يتألف من مباني عديدة متجاورة أطلق عليها اسم (المستنصرية). ولم تكن المدارس قبل المستنصرية كذلك، فقد كانت مدارس الطب تبنى مستقلة عن مدارس الفقه أو دور الحديث، أو دور القرآن، كالباماريستان العضدي بالجانب الغربي من بغداد ومدرسة الطب التي أنشأها أبو المظفر باتكين بالبصرة سنة 629هـ/1231م في خلافة المستنصر ومدارس الطب في دمشق، ومثلها مدارس القرآن التي كانت مستقلة منذ لحظة إنشائها في مطلع القرن الخامس الهجري (معروف: 1959، ص.2، 3).

كانت المدرسة المستنصرية تحت رعاية الخليفة العباسي وتحمل اسمه، وكان الهدف من إنشائها هو أن تقوم بنفس الدور الذي تقوم به المدرسة النظامية، فعند افتتاحها حمل إليها من دار الخليفة عدد كبير من الكتب في شتى العلوم، وحرص الخليفة على أن تكون ضمنها كتب الطب والفلك والحساب لشغفه بها، فكان المؤلفون في هذه العلوم

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

يهدون كتبهم إلى الخليفة، وبلغ ما حمل إلى مكتبة المستنصرية من الكتب مائة وسبعين حملا، وأنشئت فيها دار لنسخ الكتب مجهزة بالورق والأقلام والحبر (السيوطي: 1968 ص.702، 703؛ ابن الفوطي: 2003، ص.54).

4. 2 المدارس المتعددة المذاهب بعد المستنصرية:

اشتهرت المدرسة المستنصرية داخل العراق وعموم المشرق، وقصدها العلماء والطلاب من كل النواحي ثم أنشئت مدارس أخرى مشابهة، لها نفس الهدف وبنفس المنهج الذي إنشئت له المستنصرية، حيث بنى السلطان الأيوبي نجم الدين (637–647هـ/1240–1249م) مدرسة مماثلة للمستنصرية سنة 641 هـ/1243م، وأوقفها على مذاهب السنة الأربعة وخصص لها أوقافا كثيرة (النويري: د.ت، ج.29 ص.281). وفي بغداد بالجانب الغربي أنشأت إحدى جواري الخليفة العباسي المستعصم واسمها (باب بشير) مدرسة حملت اسمها (المدرسة البشيرية) أوقفتها على المذاهب الأربعة وخصصت لها أوقافا كثيرة (ابن الفوطي: 2003، ص.307؛ معروف، 1959، ص.7، 8).

ولما افتتحت المستنصرية التي جاءت ذروة المدارس في تاريخ الإسلام، وتطورا لافتا لهذا النظام الذي كان يخطو خطواته الأولى قبل ذلك بقرنين ونصف تقريبا؛ شرع الناس في تقليده والإتمام به، وغدت المستنصرية النموذج لمؤسسي المدارس من الرجال والنساء، من أكابرهم إلى أقلهم شأنا؛ حيث شرعوا يبنون مدارسهم على صفتها من حيث الدراسة على المذاهب الأربعة، وربما بنوها على غرارها أيضا من حيث هندسة البناء واحتوائها على أربعة أواوين للمدرسين الأربعة، أو على دروس للطب والتفسير والحديث وغيرها.

4. 3 نتائج المدارس المتعددة المذاهب:

كانت المستنصرية رمزا للتوفيق بين المذاهب الأربعة، وتجسيدا لموقف نبذ التعصب بين مذاهب السنة الأربعة، بل وحتى بين السنة والشيعة، حينما كلف الخليفة المستنصر وزيره الشيعي ابن العلقمي بالإشراف على بناء المستنصرية، وقد قام الوزير بالدور الذي أوكل له، ونجح في بناء المدرسة حتى خرجت على صورة نالت إعجاب كل من رآها (ليسترينج: 2013، ص.288).

يرى المستشرق البريطاني كي ليسترينج أن الهدف من تأسيس الخليفة العباسي المستنصر بالله للمدرسة المستنصرية هو أن تحل محل المدرسة النظامية في الدور والمكانة (ليسترينج: 2013، ص.227)، ورغم الدور الذي لعبته هذه المدرسة في جمع شمل المذاهب السنية الأربعة، وحذت حذوها مدارس أخرى لتحقيق هذا الهدف في بغداد ودمشق والقاهرة، كالمدرسة البشيرية والصالحية والمنصورية (ابن الفوطي: 2003 ص.149؛ السيوطي: 1968، ج.2، ص.263، 264)؛ فإنها لم تكن مشتركة إلا في البناية والمرافق والنفقات، وكان كل مذهب مستقل بجهته وقاعاته،

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

وطلابه وأساتذته، ومذهبه وبرامجه، فهي وإن خففت نوعا ما من التعصب والتراع بين المذاهب، فإنها من جهة أخرى قد كرست الفرقة والتمذهب والتعصب في بناية واحدة (معروف: 1959، ص.4، 5).

استطاعت المدرسة المستنصرية بجمعها للمذاهب الأربعة القضاء على التعصب والفتن بين المذاهب السنية في المشرق الإسلامي، فلا نكاد نقف في المصادر على ذكر فتن مذهبية كالتي كانت تحدث قبل المستنصرية ما عدا بلاد الشام التي ظهرت فيها فتن محدودة بعد حوالي قرن من إنشاء المستنصرية، مثل الفتنة بين الشافعية والحنابلة بدمشق سنة 716هـ/1317م، وبين الحنابلة والأشاعرة سنة 835هـ/1432م (علال: 2008، ص.60).

5. الخاتمـــة:

وفي الأخير خلص المقال إلى النتائج التالية:

– كانت المدارس في المشرق الإسلامي وبداية من القرن الخامس الهجري معاهدا علمية أنشئت لخدمة المذاهب وفق مناهج خاصة، وبهذا المدلول كانت النظامية هي أول هذه المدارس، مع أن نظام المدارس كان قد وجد قبلها بقرن على الأقل.

– أدت المدارس النظامية دورها في تفوق المذهب الشافعي في المشرق الإسلامي على مذاهب السنة الأخرى، فأدى ذلك إلى الخلاف والفتنة المذهبية، حيث كان الخلاف بين الشافعية والحنفية يصل في بعض الأحيان إلى استعمال السلاح، ومن جهة أخرى دفع تفوق المذهب الشافعي بمدرسته النظامية المذاهب الأخرى إلى تأسيس مدارس خاصة بها.

– كان للمدارس المذهبية جوانب إيجابية كخدمة المذاهب التي أنشئت لها، ونشر العلم، وتكوين الطلبة والمساهمة في تنشيط الحياة العلمية، ومن جهة أخرى كانت لها جوانب سلبية تمثلت في تكريس التمذهب والتعصب والفرقة المذهبية.

– أنشئت المدرسة المستنصرية من أجل وقف الصراع والتنافس الذي أدى إلى الفتن، ومن أجل التوفيق بين مذاهب السنة في المشرق الإسلامي، بجعلها وقفا عليهم جميعا دون تفضيل بينها، فقامت المستنصرية بدور مماثل للمدرسة النظامية في نشر العلم وخدمة المذاهب وتنشيط الحركة العلمية، لكن دون صراعات وفتن مذهبية.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

– التوصية للباحثين المهتمين بتاريخ المدارس في الغرب الاسلامي بأنهم في حاجة الى الاطلاع على علاقة ودور المذاهب وارتباطاتها السياسية في نشأة المدارس وتعددها في المشرق، لفهم الدور الذي لعبته الوحدة المذهبية في الغرب الاسلامي وغياب التنافس المذهبي الذي نتج عنه تأخر ظهور المدارس وقلة انتشارها في بلاد المغرب.

والحمد لله رب العالمين

6. قائمة المصادر والمراجع:

6. 1 المصـــادر:

1– ابن الأثير عزالدين الجزري. 2003. الكامل في التاريخ، ط.4. بيروت، دار الكتب العلمية، المجلد.8 9، 10.

- Ibn Al-Athir. Al-Kamel Fi Al- Tarikh.

2– ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي. 1987. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق محمد عبد المنعم العريان. بيروت. دار إحياء العلوم.

- Ibn Battuta. Tuhfet Un-Nuzzar Fi Gara'ib Al-Amsar.

3– الحسيني ابن ناصر صدر الدين علي. دون تاريخ. زبدة التواريخ أخبار الملوك والأمراء السلجوقية تحقيق محمد نور الدين. القاهرة. دار اقرأ للنشر والتوزيع.

- Al-Houcini Sadr Al-Din. Zobdat Al-Tawarikh.

4– الحموي شهاب الدين ياقوت. 1977. معجم البلدان. بيروت. دار صادر.

- Al-hamawi Yaqout. Mo'ajim Al-Bouldan.

5– ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي. دون تاريخ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت. دار الكتب العلمية. الجزء 16.

- Ibn Al-Jawzi. Al-Mountadham Fi Tarikh AL-Moulouk Wa Al- oumam.

6– خواندمير غياث الدين بن همام الدين. 1980. دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- Khondomir. Dostour AL-wozara'a.

7– الذهبي شمس الدين. 1985. سير أعلام النبلاء. ط. 3. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت. مؤسسة الرسالة.

- Al-Dhahabi Shams Al-din. Siyar Aalam Al-noubala.

8– السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر. 2013. تاريخ الخلفاء ط.2. قطر. وزارة الأوقاف.

- Al-Suyuti. Tarikh Al-khoulafa.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 164-180 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

9- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان. 1968. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية. الجزء.2.

- Al-suyuti. Hosn Al-mouhadhara.

10- ابن العبري أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس الملطي. 1991. تاريخ الزمان. ترجمة إسحاق أرملة بيروت. دار المشرق.

- Ibn Al- ibri. Tarikh Al-zaman.

11- ابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي. 2003. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق مهدي النجم. بيروت. دار الكتب العلمية.

- Ibn Al-fuwati. Al-hawadith Al-jami'aa.

12- النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب. دون تاريخ. نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق سعيد عاشور. القاهرة. الهيئة العامة للطباعة والنشر. الجزء.26.

- Al-nawawi Shihab Al-din. Nihayet Al-irb.

6. 2 المراجـــع:

1- أحمد شلبي. 1954 تاريخ التربية الإسلامية. بيروت. دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.

- Ahmed tchalabi. Tarikh Al-tarbiya Al-islamiya.

2- أحمد كمال الدين. 1975. السلاجقة في التاريخ والحضارة. الكويت. دار البحوث العلمية.

- Ahmed Kamel Al-din. Al-salajiqa Fi Al-tarikh.

3- بدوي عبد المجيد أبو الفتوح. دون تاريخ. التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد. ط.2. المنصورة–مصر. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

- Badawi. Al-tarikh Al-siyassi Wa Al-fiqri L'lmadhab Al-souni.

4- حسن إبراهيم حسن. 1996. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ط.14. بيروت–القاهرة. دار الجيل بيروت–مكتبة النهضة المصرية. ج.4.

- Hassan Ibrahim.Tarikh Al-islam Al-siyassi.

5- خالد كبير علال.2008. التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي –خلال العصر الإسلامي–مظاهره. آثاره أسبابه، علاجه. لجزائر. دار المحتسب.

- Khalid Kabir. Al-ta'assob Al-madhabi fi Al-tarikh Al-islami

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 164–180 تاريخ النشر: 24–07–2024

Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 164-180 Date of Publication : 24-07-2024

6- صبري عبد اللطيف سليم. 1996. الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران 650–736هـ/1252–1335م، القسم 1. دكتوراه غير منشورة. قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة.

- Sabri Salim. Al-sira'a Al- siyassi Wa Al-madhabi.

7- عبد النعيم حسنين.1959. سلاجقة إيران والعراق. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

- Abd Al-moyn'im Hassanin. Salajiqat Iran Wa Al-irak.

8-كي ليسترنج. 2013. بغداد في عهد الخلافة العباسية. بغداد. وزارة الثقافة.

- Guy Le Strange. Baghdad Fi A'ahd Al-khilafa.

9- مرسي محمد منير.2005. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. القاهرة. عالم الكتب.

- Morssi Mounir.Al-tarbiya Al-islamiya.

10- ناجي معروف. 1965. تاريخ علماء المستنصرية. ط 2. بغداد. مطبعة العاني. بغداد.

- Nadji Maaruf. Tarikh Oulama Al-moustansiriya.

11- ناجي معروف.1966. نشأة المدارس المستقلة في الإسلام. مطبعة الأزهر. بغداد.

- Nadji Maaruf. Nasha'at Al-madaris Al-moustaqila.

12- النعيمي عبد القادر الدمشقي. 2014. الدارس في تاريخ المدارس. دمشق. الهيئة العامة السورية للكتاب.

- Al-na'imi Abdlqadar.Al-daris Fi Tarikh Al-madaris.